د.مصطفى الفقى
الكاتب والمفكر السياسى، مساعد أول وزير الخارجية الأسبق

المصالحات العربية – العربية

حفل التاريخ العربى الحديث بعشرات النماذج والأمثلة للمصالحات العربية - العربية بين دولتين أو أكثر، وتكون تلك المناسبات مفعمة بالمشاعر العربية والشعارات القومية ويبدو الأمر لمن يشاهده وكأن تاريخًا مختلفًا يولد من جديد وأن المصالحة الجديدة سوف تكون أبدية وهذه الظاهرة الخطيرة هى التى فرضت علينا الشعار الذى ردده الراحل الدكتور أحمد عصمت عبد المجيد أمين عام جامعة الدول العربية الأسبق عندما صك عبارة (المصارحة قبل المصالحة)، وأنا أقول ذلك الآن ويدى على قلبى متطلعًا إلى السماء لتثبيت المصالحات العربية وفتح ملفات جديدة من الأخوة الصادقة والعلاقات الوثيقة التى تؤدى إلى نقلة نوعية فى الفكر العربى المعاصر وتجعل صورة العرب صادقة ومتألقة فى أعين الجميع، وهذا الأمر يدعونا إلى تأمل الملاحظات التالية:

أولا :

تتميز العلاقات العربية – العربية بفيضان من المشاعر المتدفقة والعواطف المتأججة ولكنها تخلو غالبًا من الرؤى العقلانية والقدرة على استشراف المستقبل، فنحن أمة ماضوية نلتصق بالماضى ولا ندرك أبعاد الحاضر ولا نتهيأ لروح المستقبل. إننا أمة عاطفية يمكن أن تجمع بين الحب والكراهية تجاه أمر معين فى ظل نقلات سريعة وتطورات مفاجئة، وهو أمر تعانيه العقلية العربية وينعكس على البيئة السياسية والمناخ الثقافى على نحوٍ يجعل التنبؤ بالمستقبل أمرًا صعبًا.

ثانيًا :

إن الأجندات العربية المختلفة التى يمضى عليها كل قطر عربى إلى جانب مداخلات أجنبية وضغوط خارجية تجعل الإرادة الوطنية مكبلة وغير قادرة على ممارسة إرادة حرة أو اتخاذ مواقف مستقلة، وندرك جميعًا أن التضارب بين الأجندات يؤدى فى النهاية إلى خصومات مكتومة وقطيعة بين العواصم العربية من وقتٍ لآخر مع أننا نقول دومًا إن الاختلاف فى الرأى لا يفسد للود قضية، كما أن توزيع الأدوار عربيًا أمر تحتمه الظروف ولنا فى سياسات خصومنا عبرة، فكل القوى الطامعة فى الوطن العربى تجيد ببراعة توزيع الأدوار.

ثالثًا:

إن علاقات الأقطار العربية بدول الجوار هى مسألة حاكمة تستدعى النظر وتستوجب الاهتمام، فالعلاقات العربية الإيرانية والعلاقات العربية التركية وقبل ذلك كله العلاقات العربية الإسرائيلية هى مفاتيحٌ لأدوار يجب التنبه إليها والبناء عليها، خصوصًا أن الذين قالوا لا توجد فى السياسة مبادئ ثابتة ولا أفكار دائمة هم الذين تداركوا وقالوا توجد مصالح مستمرة، فالأفق الواسع فى العمل السياسى يعرف كيف يمكن توظيف آليات المواقف لمصلحة الأطراف التى تدرك قواعد اللعبة وتفهم فلسفة التاريخ وتعى الأدوار الناجحة فى هذا السياق، ولابد أن نتيقن أن علاقاتنا بدول الجوار غير العربى يجب أن تتميز بقدرٍ من الثبات والاستمرارية وأن تقوم على أسسٍ تستوعب القواسم المشتركة وتعتمد على مفهوم حسن الجوار بين الدول المختلفة، إن العرب لن يبرحوا أرضهم، والإيرانيين لن يتركوا المنطقة، والأتراك لن يخرجوا من خريطتها، وإسرائيل وجودٌ جرى زرعه لحساباتٍ دولية كانت

ولاتزال وسوف تظل قائمة، لذلك لا يجب الإفراط فى التفاؤل ولا الاستغراق فى التشاؤم، والمطلوب فى النهاية هو تحقيق التعايش المشترك ونبذ أسباب الخلاف والاعتراف بالحقائق وممارسة الحوار البناء وفتح الأبواب أمام كل ما من شأنه أن يؤدى إلى تعزيز الوضع العربى وتأكيد عوامل الاستقرار والتمكين لأسباب النهضة العربية والصحوة القومية التى طال انتظارنا لها.

رابعًا:

إن ميزان القوى فى الشرق الأوسط يعتمد إلى حد كبير على القوى الإقليمية البارزة واضعين فى الاعتبار أن اثنتين وعشرين دولة عربية يجب أن تكون ركيزة حضارية وثقافية بالمفهوم العصرى، فالقضية لم تعد هى قضية الجيوش ولكنها تكمن فى القدرة على الاعتراف بسياسات واضحة تستوعب الحقائق بلا استثناء وتمضى على طريقٍ مقبولٍ من عموم العرب.

خامسًا:

لقد أخذ الصراع العربى الإسرائيلى منحىً جديدًا فى السنوات الأخيرة بل وفى الشهور الأخيرة تحديدًا وأصبح علينا أن نُقر بالفرص الضائعة واحتمالاتها فى السنوات المقبلة، فالخصوم يفكرون ونحن أحيانًا غافلون، من هنا جرت سرقة المستقبل العربى لمصلحة قوى أجنبية وخصوم أشداء يقرأون المستقبل بذكاء ويتعاملون مع المعرفة والمعلومات التفصيلية فيها على نحوٍ يؤدى غالبًا إلى الحسابات الدقيقة والنجاحات المتطورة، كما أن قدرة غيرنا على ضبط النفس هى قدرةٌ مشهودة ولو أخذنا الحرب الإسرائيلية الأخيرة على إقليم غزة لأدركنا نمط التفكير الذى يمضى عليه خصومنا بتفجير الصراع بين فترة وأخرى لتأكيد سطوتهم وتعزيز قدراتهم أمام حلفائهم فى الغرب وأصدقائهم فى الولايات المتحدة الأمريكية تحديدًا وإرسال إشاراتٍ إلى العرب تذكرهم بقدرات إسرائيل التى تستعرضها من حينٍ لآخر رغم أن الأجواء فى المنطقة تبدو مواتية أمام الدولة العبرية كما لم يحدث من قبل.

سادسًا:

إن الساحة الدولية بكل صراعاتها وتناقضاتها تلزمنا أن نكون مدركين لأن العالم يتغيّر بسرعة والأحداث تتطور - بفعل تكنولوجيا العصر - كما لم نعهدها من قبل، إننا أمام عالم يبدو كل ما فيه جديدًا، ولو تأملنا السنوات الأخيرة لشعرنا بحالة من الاغتراب عن روح العصر، لذلك فإن البحث العلمى والاهتمام بالتعليم هى أمورٌ جوهرية تمثل الممر الوحيد نحو المستقبل الأفضل، وإذا كنا قد تطرفنا فى الصراعات الإقليمية والنزاعات العربية - العربية وعشنا فى ظل المخاوف المتبادلة والمنافسات القطرية التى تتحوّل إلى أزمة ثقة طويلة المدى فإنه يتعيّن علينا أن نراجع سياساتنا وأن نعيد النظر فى العلاقات البينية بين الأقطار العربية فى صراحةٍ ووضوح تسمح لنا بإدراك الحقائق ، وأن ندرك أن المنطقة تمرّ بفترة شديدة الحساسية بالغة التعقيد، كما أن القوى العظمى والكبرى تراجع سياساتها فى ظل انكماش أهمية بعض الأقاليم وتزايد أهمية البعض الآخر، ولا يخالجنى شك بأن أجهزة الدراسات الإستراتيجية والاستخبارات الكبرى ترسم خرائط جديدة للمناطق المختلفة وتلهب الصراع الدولى بأحداث إقليمية تبدو أحيانًا مفاجئة ولكنها فى الحقيقة كانت قيد الإعداد قبل ذلك بسنوات طويلة.

من الملاحظات التى ذكرناها سابقًا نستشعر أهمية صلابة العلاقات العربية - العربية وتميزها عن غيرها لأن اللغة المشتركة التى هى عصب القومية تشكل لنا إطارًا لا يمكن أن نخرج عليه، كما أن قدرتنا على التمييز بين الثوابت والمتغيرات تجعلنا قادرين على استشراف المستقبل وقراءة ماهو قادم حتى تصبح أقوالنا مطابقة لأفكارنا وأن يصارح كل طرف منا الطرف العربى الآخر بهواجسه ومخاوفه بل وحساسياته أيضًا، فالأمة الواحدة تلزم شعوبها بأن تكون ضميرًا يقظًا للمستقبل لذلك فإننا نقول هنا: إن المصالحات العربية - العربية يجب أن ترقى لمستوى التحديات وتكون صامدة أمام المتغيرات الطارئة أو التطورات العابرة حتى تبقى الأمة العربية نسيجًا متماسكًا فى كل الظروف وأمام جميع التحديات.

المصالحات العربية – العربية

■ د.مصطفى الفقى
الكاتب والمفكر السياسي، مساعد أول وزير الخارجية سابقًا

مستخلص :

حفل التاريخ العربي الحديث بعشرات النماذج والأمثلة للمصالحات العربية - العربية بين دولتين أو أكثر، وتكون تلك المناسبات مفعمة بالمشاعر العربية والشعارات القومية ويبدو الأمر لمن يشاهده وكأن تاريخًا مختلفًا يولد من جديد وأن المصالحة الجديدة سوف تكون أبدية وهذه الظاهرة، ونتطلع جميعا لتحقيق وتثبيت المصالحات العربية وفتح ملفات جديدة من الأخوة الصادقة والعلاقات الوثيقة التي تؤدي إلى نقلة نوعية فى الفكر العربي المعاصر وتجعل صورة العرب صادقة ومتألقة فى أعين الجميع.

نستشعر جميعا أهمية صلابة العلاقات العربية ـ العربية وتميزها عن غيرها لأن اللغة المشتركة التي هي عصب القومية تشكل لنا إطارًا لا يمكن أن نخرج عليه، كما أن قدرتنا على التمييز بين الثوابت والمتغيرات تجعلنا قادرين على استشراف المستقبل وقراءة ما هو قادم حتى تصبح أقوالنا مطابقة لأفكارنا وأن يصارح كل طرف منا الطرف العربي الآخر بهواجسه ومخاوفه بل وحساسياته أيضًا، فالأمة الواحدة تلزم شعوبها بأن تكون ضميرًا يقظًا للمستقبل لذلك فإننا نقول هنا : إن المصالحات العربية ـ العربية يجب أن ترقى لمستوى التحديات وتكون صامدة أمام المتغيرات الطارئة أو التطورات العابرة حتى تبقى الأمة العربية نسيج متماسك فى كل الظروف وأمام كافة التحديات.

الكلمات المفتاحية : المصالحات العربية، الأمن القومى العربى، البيئة الإقليمية

Arab-Arab reconciliations

■ *Dr. Mustafa Al-Feki*
Writer and political thinker, former First Assistant of Foreign Ministry

Abstract:

Modern Arab history is celebrated with dozens of models and examples of Arab-Arab reconciliations between two or more countries. These occasions are filled with Arab feelings and nationalist slogans. It seems to those who watch it as if a different history was born again and that the new reconciliation will be eternal and this phenomenon. We all look forward to achieving and consolidating Arab reconciliations and opening... New files of sincere brotherhood and close relations that lead to a qualitative shift in contemporary Arab thought. We all feel the importance of the solidity of Arab-Arab relations and their distinction from others, because the common language, which is the backbone of nationalism, forms for us a framework that we cannot deviate from, and our ability to distinguish between... Constants and variables make us able to anticipate the future and read what is coming so that our words become consistent with our ideas. Arab-Arab reconciliations must rise to the level of challenges and be steadfast in the face of urgent changes or fleeting developments so that the Arab nation remains a cohesive fabric in all circumstances and in the face of all challenges.

Keywords: Arab reconciliations, Arab national security, regional environment